مشروع تحديث الري في الإكوادور

©FAO/ Marcelo Patiño

العمل لمساعدة صغار المزارعين في المرتفعات الإكوادورية وحكومة المقاطعة

العمل من أجل تحديث شبكات الري وتحسين إدارة المياه

العمل يداً بيد مع الحكومة المحلية وجماعات مستخدمي المياه

العمل بفضل تمويل من الوكالة الإسبانية للتعاون الإنمائي الدولي

تقدم قناة ريّ تبدأ من نبع صغير للمياه العذبة يقع على ارتفاع كبير في جبال الأنديز الإكوادورية شريان حياةٍ رئيس للمزارعين على طول مسارها. غير أن جماعات مستخدمي المياه التي تشرف على القناة مرّت خلال السنوات الأخيرة بسلسلة من المشاكل التي تمتد من مسائل التلف الطبيعي والتلوث الى قيام مستخدمين غير قانونيين بهدر المياه عبر سحبها من القناة. ولذلك فان مشروع تحديث الري الذي تنفذه المنظمة حالياً لا يحسّن البنية الأساسية للري فحسب، بل ويزيد قدرة الحكومة كذلك على إدارة موارد مياه الري، ومن ضمن ذلك رسم خرائط لموارد المياه الهامة وعمل جردٍ لها، وإضفاء الصفة الرسمية على الحقوق الممنوحة في المياه وجماعات مستخدمي المياه، وتوعية المزارعين المحليين بالحاجة الى حماية مصدر المياه، إضافة الى الحفاظ على البنى الأساسية للري.

قامت الإكوادور في 2010 بنقل المسؤولية عن الري وإدارته من الحكومة المركزية الى حكومات المقاطعات. غير أنه لم يكن لدى مقاطعات كثيرة في حينه لا القدرة الإدارية ولا القدرة الفنية اللازمة لتنظيم قطاع الري، وبداهةً لم يكن لديها القدرة على تحسينه أو تحديثه. أما الآن، وبفضل واحد من مشروعات المنظمة الصغيرة لتحديث الري يجري تنفيذه كمشروع تجريبي خلال مرحلة التحول هذه، فقد اتخذت مقاطعة جبلية تقع بمحاذاة الحدود مع كولومبيا الخطوات اللازمة لإدارة وتحسين الري واستخدام المياه، كما قام المزارعون بتحديث شبكات الري لديهم وباتوا اكثر فهماً لدورهم في جعل الشبكة مستدامة.

يطبّق المشروع أسلوب النهج المتكامل على سلسلة الري كلها - من مصدر المياه في المرتفعات المغطاة بالغابات الى حقول المزارعين. فقد عملت المنظمة يداً بيد مع حكومة المقاطعة ومع الرجال والنساء في روابط مستخدمي المياه التي تشرف على 28 شبكة ري من أجل تطوير خطط عملٍ تشاركية. وقد رافق مندوب المنظمة مهندس الري لدى المقاطعة واعضاء جماعة المستخدمين في «مسيرة تشخيصية» أولية طافت على القنوات من أجل تحديد مناطق التلف والمشاكل التصميمية المتأصلة. وبعد تحديد تلك المناطق، وضع المزارعون سلّم أولويات لها كي يقوم المشروع بمعالجتها على ضوئه. وبالاضافة الى ذلك، تم اختيار اثنتين من جماعات مستخدمي المياه

©FAO/Aníbal Pasquel

© FAO/F.Botts

©FAO/Marcelo Patiño

لتجريب خطة التحديث التي شملت تدخلاتٍ من بينها: تحسين فتحات دخول المياه الى القناة، وتحسين قنوات التوزيع، وإنشاء خزانات مياه في مواقع متعددة على طول القناة بغية المساعدة في ضمان حصول المزارعين على المياه اللازمة لحقولهم عندما تدعو الحاجة اليها. وبالنسبة للحقول ذاتها، فان المنظمة تعمل مع المزارعين لتحسين العمليات الزراعية، كما قامت بإدخال تكنولوجيا الري بالرش الحديثة الى المزارعين عوضاً عن الري السطحي، والتي أثبتت كفاءة عالية من حيث استخدام المياه وامتصاص المحاصيل لها.

وقد باتت حكومة المقاطعة تستخدم منهجية المشروع في رسم خرائط لأوضاع الري في المقاطعة كلها، ووجدت من خلال عملها هذا أن عدداً كبيراً من جماعات المستخدمين ليست مسجلة بصورة رسمية لدى الحكومة وأنها تستخدم المياه دون أن تمنح الحق في ذلك، ما يسبب النزاعات بين روابط المستخدمين. وبناءٍ عليه، تقوم المقاطعة الآن بتسجيل روابط المستخدمين، ومنح حقوق قانونية في المياه، ومراقبة المياه التي تستخدمها الروابط، وتحديد حصص منصفة في استخدام المياه. وبالاضافة الى ذلك، تقدم المنظمة دعماً من خلال اختصاصي غاباتٍ يعمل مع السكان الذين يعيشون بالقرب من مصدر المياه بغية مساعدتهم في تحسين إدارة مستجمع الأمطار من خلال إعادة التحريج وإشعارهم بالتأثير السلبي المحتمل للتلوث وفقد الغطاء النباتي على غلال المحاصيل والصحة البشرية معاً، سيما وأن المزارعين في المنطقة بدأوا يلمسون بالفعل آثار تغير المناخ مثل إستطالة مدة المواسم الجافة وازدياد تهديد موجات الجفاف. ولذلك فانهم يرحبون بالفرصة التي سنحت لتحسين وتحديث شبكات الري لديهم، كما كانوا يرحبون بحضور حلقات العمل التي ترعاها الحكومة والمنظمة والتي تركز على أهمية حماية مصدر مياههم لجعل التحسينات مستدامة. كما تساهم جماعات المستخدمين في التنفيذ، وذلك من خلال تقديم العمل اللازم لإكمال أعمال البنية الأساسية في أسرع وقت ممكن، لأن تحسينات الري سوف تخلصهم من المعاناة الناجمة عن نقص المياه في الصيف. وتقوم المنظمة كذلك برصد التحسينات التي يحدثها المشروع في مجال الانتاج الزراعي وسبل معيشة المزارعين بدقة فائقة. حيث كانت المنظمة قد قامت في بداية المشروع بجمع معلومات بشأن الغلال السنوية واستخدام المزارعين من المياه في منطقة المشروع. وهكذا، فان المشروع سيكون قادراً عند اكتمال إصلاح القناة وتحديثها وبدء المزارعين بتطبيق تكنولوجيا الري بالرش الحديثة على قياس مستويات التحسن. كما ستساعد الدروس المستفادة من هذا المشروع التجريبي الحكومة في تحسين أوضاع الري لدى المزارعين في المقاطعة كلها.

©FAO/Marcelo Patiño